### حملة البلهارسيا.. مساع حثيثة لتقليص نسبة الإصابة والقضاء على عوارضها

# البلهارسيا أحد أخطر الأمراض المتوطنة في بلدان العالم الثالث

إعداد / زكي الذبحاني

**□.. الخصوصية جعلت من مرض البلهارسيا مدعاة لمساع حثيثة للتخلص منه عبر حملات متتالية تستند إلى معطيات كثيرة، منها أن منظمة الصحة العالمية تعتبره أحد الأمراض الستة الرئيسية في بلدان العالم الثالث، أحد الأمراض الرئيسية في المناطق الحارة، ويحل في تصنيفها المرتبة الثانية في الانتشار بعد الملاريا في «٧٤» بلداً نامياً.**
**ومن المؤكد أن البلهارسيا أحد أخطر الأمراض المتوطنة في اليمن، ويؤثر بشدة على صحة المواطنين وخاصة فئتي الأطفال والنشء الأكثر عرضة للإصابة بسبب السباحة والخوض في المياه التي ينتشر فيها الطور المعدي للبلهارسيا أو ما يسمى بمشقوقات الذنب المهاجمة للإنسان، وكذا القواقع المائية الحلزونية التي يلجأ إليها المرض في الماء بعد خرجه من البيوض لإكمال دورة حياته المائية ثم يخرج منها ليهاجم الإنسان.**

حيث أن اليمن تشهد إصابات واسعة قدرت – وفقاً لإحصاءات سابقة للبرنامج الوطني لمكافحة البلهارسيا – بنحو «٣ ملايين» إصابة، إصابة، وتتوزع هذه الإصابات بدرجة رئيسية على «١٤ محافظة» من محافظات الجمهورية، في غالبية مديرياتها، وهذه المحافظات هي «حجة، تعز، إب، ذمار، صنعاء ،المحويت،ريمة، أبين، لحج، شبوة، حضرموت، الحديدة، مارب، صعدة».
وما يجعل من البلهارسيا ذائعة الصيت والانتشار .. يعزو إلى نوعين للمرض في اليمن، هما:-
البلهارسيا البولية.
البلهارسيا المعوية.
وبطبيعة الحال، يشكل النوعان معاً عبئا كبيراً على كاهل المواطنين ووزارة الصحة العامة والسكان على مختلف الأصعدة صحيا واقتصادياً واجتماعياً.
ولاشك أن خطورة الإصابة بطفيلي البلهارسيا تكمن في بقائه داخل جسم الإنسان حتى يصبح مزمناً، وعندها يكون وخيماً شديد الضراوة على نحو يصعب معه العلاج كثيراً، وهذا يستغرق سنوات تتصف الأعراض الأولية لهذا المرض – بحسب المصادر الطبية – بأنها تبدأ لدى اختراق مذنبات طوره المعدي جلد الإنسان عبر الأنسجة الرقيقة فيه، مسببة حكة خفيفة بعد السباحة مباشرة أو الاغتسال أو الوضوء أو في المياه الموبوءة، دون أن يخطر على بال متلقي العدوى أن سببها «البلهارسيا »لكن هذه الحكة لا تستمر بل تنتهي ويزول أثرها.
بعد ذلك تأتي مرحلة الأعراض الخفيفة، وهي الأعراض التسممية الشبيهة بأعراض داء التيفود، حصرتها المصادر الطبية في الحمى الخفيفة وآلام المفاصل والعضلات وما إلى ذلك، وتستمر هذه الحالة تقريباً «٥٠» يوماً، بعدها ينتقل المرض إلى مرحلة متقدمة، هذا – حقيقة بالنسبة للبلهارسيا المعوية.

## قواقع حلزونية

ويعاني المريض في في هذه المرحلة – كما ورد في دليل التثقيف الصحي بوزارة الصحة العامة والسكان – يعاني أعراضا شبيهة بالزهار «الدوسنتاريا» أحياناً – أي البراز المخلوط بالمخاط والدم – مع مغص في الأمعاء البطن وسوء هضم، وتستمر هذه الحالة مدة طويلة «سنين إلى خمس سنوات» إذا لم يعالج المرض، لكنها إذا لم تكن شديدة قد لا تشكل أهمية له تحمله على الشك بأنها لمرض خطير يستحق منه الذهاب إلى الطبيب من أجل تشخيص مرضه وتلقي العلاج الملائم.
في حين تشمل أعراض البلهارسيا البولية حرقة عند التبول وخروج دم مع نهاية البول، وآلام في المثانة والمفاصل والعضلات، وضعف عام في الجسم، وأحياناً فقر دم بسبب فقدان المصاب لكمية كبيرة من الدم بصورة متكررة.
بالتالي لا يصيب هذا المرض الطفلي الإنسان إلا لدى استخدامه المياه العذبة أو شبه العذبة الراكدة البطيئة الجريان، كمياه البرك والسدود والحواجز المائية والغيول والجداول البطيئة الجريان التي تنتشر فيها القواقع الحلزونية لا يمكن للبلهارسيا البقاء والعيش في المياه لاستكمال دورة حياتها المائية بدونها.
ويجمع الأطباء على أن الوصول إلى مرحلة البلهارسيا المزمنة يعني بالضرورة أن تلحق بالمرض مضاعفات خطيرة، هذا قد يتطلب سنوات متعددة على بقاء الإصابة بالبلهارسيا، وخلالها الأعراض على المريض وتظهر التقيحات في الأمعاء الغليظة والمثانية الشديدة، وهذا بالطبع –ينسب إلى البلهارسا المعوية.
كما يبدأ طفيلي البلهارسيا – عموماً – بالانتقال إلى أعضاء أخرى داخل الجسم، مثل الكبد والجهاز المراري وربما يصل به الأمر إلى بلوغ الرئة، حتى أنه – أحياناً – يحدث انسداداً رئوياً.
ويمكن من جراء هذه الحالة المزمنة – وفقاً للمعلومات الصادرة عن البرمانج الوطني لمكافحة البلهارسيا – أن تتكون تورمات معينة في القولون والمستقيم تشبه البواسير وبدء أعراض مرضية تبدو وكأنها بواسير، وأخطر ما يمكن حدوثه في هذه المرحلة ارتفاع ضغط الدم في الوريد البابي للكبد عند انتقال المرض إلى الكبد والجهاز المراري، حيث يسبب نزفاً في المريء يمكن أن يؤدي في النهاية إلى الوفاة.

## أولوية ملحة للمعالجة

أما البلهارسيا البولية فتخلف فيه أضراراً مزرية للغاية – برأي الأطباء المختصين – من شأنها التسبب بتضرر المثانة إلى نحو خطير أو الإصابة بسرطان المثانة أو الفشل الكلوي.
بالتالي هناك أولوية وضرورة ملحة لمعالجة البلهارسيا من البداية وعدم تعاون المريض بالعلاج مخافة تعرضه لمضاعفات خطيرة وقاتلة ستذيقه الويلات ولو بعد حين ما لم يلتزم بالعلاج ويعاود التشخيص مجدداً بعد انتهاءه منه بمدة، للتحقق من زوال الإصابة أوبقائها.
وفي سياق متصل ينبغي منه حماية المعرضين للإصابة بما في ذلك علاج المصابين على السواء في المديريات ذات الوبائية العالية وكذا الأقل وبائية، يأتي تنفيذ حملة التخلص من مرض البلهارسيا خلال الفترة من «٩-١٢أبريل ٢٠١١م» حيث تستهدف الفئة العمرية من «٦ أعوام فما فوق» في «٤٤» مديرية تابعة لخمس محافظات تشمل «الحديدة، حجه، إب، لحج، عمران»،.
وخلالها تقدم المعالجة بالدواء المضاد للبهارسيا مجاناً دون كغيرها من الحملات السابقة إلى ذلك ليست المعالجة تقتصر على البلهارسيا في الحملة، إنما تعطى خلالها للمستهدفين بالمديريات المستهدفة جرعة إضافية مضادة للطفيليات المنقولة بواسطة التربية، أي أن المستهدفين بالمعالجة تعطى لهم جرعتين في نفس الوقت.
كما إن المصابين الذين تناولوا الدواء سيشفون – بإذن الله – ولن تنزل بيوض البلهارسيا مع بولهم أو برازهم لتلوث المياه.
ولا مراء من أن الوقاية من البلهارسيا يعد جزءاً لا يتجزأ من الاستراتيجية الملازمة لمكافحة البلهارسيا بما يمكن من تحقيق هدف التخلص من هذا المرض في اليمن، ودور المواطن جوهري في الوقاية من أجل قطع سلسلة العدوى، حتى لا يترك متنفساً للطفيلي لإصابة الناس، أي أن الضرورة تقضي قطع الطريق أمام انتشار المرض. بينما الإجراء الأهم في الوقاية يكمن في النظافة، والأمر ليس بجديد ويوافق قاعدة شرعية في ديننا الإسلامي الذي يعتبر النظافة عروة من عرى الإيمان وشرطاً من شروط الطهارة وإزالة النجاسات عن البدن.
عدا عن أنها مهمة جداً لتلافي الإصابة بالبلهارسيا، ولو المواطنين صغاراً وكباراً، لو أنهم التزموا بآداب قضاء الحاجة باتخاذ الأماكن المخصصة لها وهي الحمامات، لما ظهر هذا المرض وانتشر وما توسعت الإصابة به في البلاد وصولاً إلى نحو «٣ ملايين» حالة إصابة.
وهذا الرابط يوثق العلاقة بين المرض وعدم تحري الاستخدام الآمن للمياه العذبة أو شبه العذبة الراكدة أو البطيئة الجريان.

## عادة سيئة

وللأسف الشديد نجد أن هناك عادة سيئة عند بعض المواطنين لاسيما في بعض الأرياف وهي قضاء الحاجة من بول أو غائط في المياه أو على مقربة منها.
والبعض يقترف السلوك ذاته ليتبعه بالاستنجاء والوضوء للصلاة وأي كان الدافع هذا أو ذاك، فالسلوك سيئ ومزر ويعد أمراً ينكره الدين وتنكره القيم الحميدة والأخلاق، بل ويعد أخطر وأكثر الممارسات السلبية المسببة لا نتشار مرض البلهارسيا.
ومن خلال عدد من الإرشادات الوقائية التحذيرية.. أرى أن يأخذ المواطنون حذرهم، لاسيما وأن الاعتقاد السائد لدى الكثيرين بأن المياه التي يمكن للبلهارسيا العيش فيها – حتى تتأهب لمهاجمة الإنسان هي المياه القذرة أو العكرة التي تبدو بلون التراب لشدة تعكرها، وهذا ليس صحيحاً لأن القواقع اللازمة لإكمال طفيلي البلهارسيا دورته المائية تعيش دائماً في الأماكن التي فيها ماء عذب أو شبه عذب، بحسب المصادر الطبية.
ولو أن المواطن تمعن وركز بنظره ليرى ما في المياه على «جوانب الغيول أو السوائل» أو السدود أو الحواجز المائية أو البرك، يستطع أن يرى قواقع «حلزونات» وطحالب خضراء، ومتى تبين له وجودها – أي الطحالب والقواقع – وجب عليه أن يحاول – قدر الإمكان – بألا يحتك أو يمشي أو يستحم أو يغتسل أو يسبح أو يستنجي أو يتوضأ بها، وألا يسقي مزروعاته أو اشجاره منها بالغمر حافي القدمين، أو يحاول شق قناة منها للري بالغمر فيلامس بقدميه هذه المياه إلا إذا كان منتعلا حذاء واقيا للقدمين والساقين لا يسمح بنفاذ المياه إليهما.
ويجدر بالمواطن عند ما يلجأ إلى استعمال مياه البرك والسدود والغيول وقنوات الري وما شابه بسبب شحة المياه النظيفة والآمنة – وذلك للاستحمام أو الوضوء وما إلى ذلك من الاستعمالات الأخرى، يجدر به غلي هذه المياه على الأقل لمدة نصف ساعة كاملة، فهذا ما يعتبره الأطباء المختصون حلاً وقائياً ملائماً عند الضرورة.
إذ من المتوقع جداً أن تكون هذه المياه ملوثة ينتشر فيها الطور المعدي للبلهارسيا المهاجم للإنسان والذي يسبب له الإصابة، لتشكل فيما بعد بمرور الزمن – إذا لم يعالج أو أهمل العلاج – تهديداً خطيراً لصحته وحياته، بما يفضي إلى خسائر فادحة من الناحية العلاجية وفي الأرواح.
فالهوة واسعة إذا لم ترتق المعرفة ويسمو الوعي في المجتمع بالجوانب الصحية الأساسية في حياتنا، وما لم تكن هناك وقاية ممارسة وتخل حقيقي عن العادات والسلوكيات غير الصحية، مع تحسين الممارسات الحياتية ونهج السلوكيات السليمة والآمنة في نسق جماعي تتحد خلاله جهود الناس وتتكافل ضماناً لصحة الجميع.

**□ السباحة في المياه الراكدة التي تعيش فيها شقوقات الذ نب تؤدي إلى الإصابة الفورية بالمرض.**

**□ خطورة الإصابة بالطفيليات تكمن في بقائها داخل جسم المصاب حتى تصبح مزمنة.**

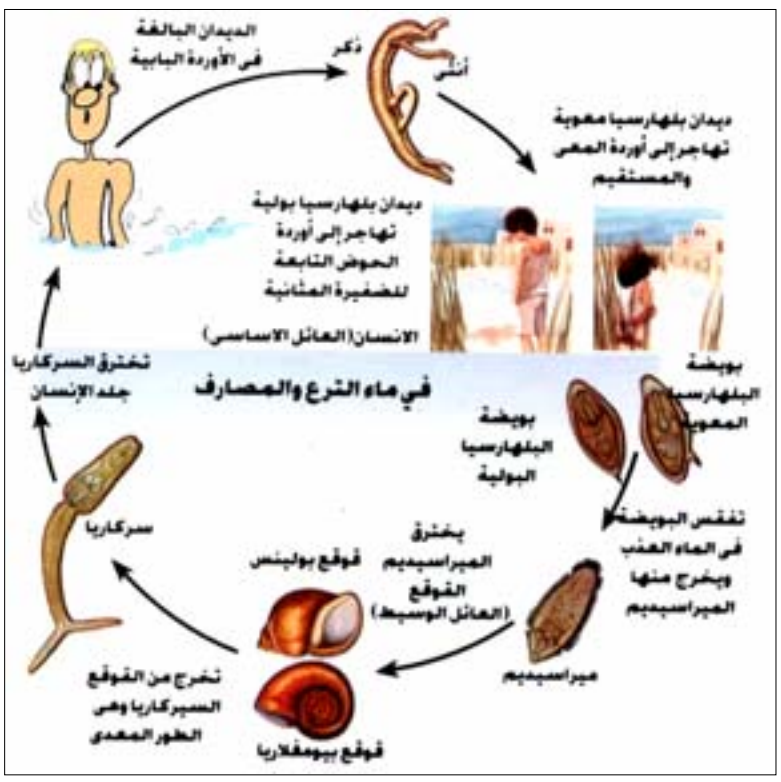


**جدول توضيحي للمحافظات والمديريات المستهدفة في حملة التخلص من البلهارسيا التي سيعطى خلالها العلاج لجميع أفراد المجتمع من عمر ٦ أعوام فما فوق في الفترة ٩-١٢ ابريل ٢٠١١م**

| م | المحافظات | المديريات المستهدفة |
|---|---|---|
| ١ | الحديدة | برع، السخنة، جبل رأس |
| ٢ | حجة | الجميمة، مبين، مديرية حجة، كحلان الشرف، الشاهل، كشر، كحلان عفار، شرس، المغربة، نجرة المحابشة، الشغادرة. |
| ٣ | لحج | الملاح، حبيل جبر، المضاربة. |
| ٤ | عمران | شهارة، صوير، السود، السودة، قفلة عذر، حبور ظليمة، المدان، بني صريم، خمر، خارف، حوث، عيال يزيد، حرف سفيان. |
| ٥ | إب | السبرة، الحزم، حبيش، ذي السفال، العدين، القفر، السدة، النادرة، الفرع، جبلة، مذيخرة، المخادر، المشنة. |

**المركز الوطني للتثقيف والإعلام الصحي والسكاني بوزارة الصحة العامة والسكان**